المَخطوطاتُ المَوقوفَة

الوَقْف في الشريعة الإسلامية صَدَقَة مُحَرَّمَة لا تُباع ولا تُشْتَرى ولا توهب ولا تورث ويُصْرَف ريعها إلى جهة من جهات البر حسب شروط الواقف[1].

ويدخل الوَقْف في باب الإحسان بمعناه الواسع بحيث لا تقتصر الحَسَنَة فقط على الزكاة والصَّدَقات المنصوص عليها في أحكام الدين والتي يلتزم به الإنسان المسلم، وإنما تتعدَّى ذلك إلى نطاق الصدقات الاختيارية التي يَتَبَرَّع بها القادرون من الخيرين عن رضى وطيب خاطر وتقربًا وزُلْفى إلى الله عز وجَلّ.

وعلى ذلك فقد بادر الخَيِّرون على وَقْف الأوقاف من مبان وأراض وغيرها على مختلف الأغراض الخيرية التي تعود بالخير على المجتمع وتُعبِّر عن معنى التكافل الاجتماعي، وغالبًا ما كان يلجأ المُحْسنون إلى إقامة المؤسسات الاجتماعية والدينية والتعليمية لهذا الغرض من مدارس ومساجد وخانقاوات وبيمارستانات وأسْبلة وكتاتيب لتعليم الصبيان والأيتام، ويوقفون على كل مُؤَسَّسَة منها ما يُنْفَق من ريعه عليها لضمان بقائها واستمرارها في أداء رسالتها[2].

ومن بين الأغراض التي وَجّه المحسنون والسلاطين والأمراء إليها اهتمامهم وَقْف الكتب والمكتبات. ورغم أن الأصل العام في الوَقْف هو أن يكون مؤبَّدًا فلا يصح بذلك إلا في العقار، فقد جَوَّز الفقهاء وَقْف المنقول وجعلوه من باب الاستحسان، ومن هنا نشأ وَقْف الكتب وأخذ أهل الخير والإحسان يوقفون الكتب نَفْعًا للناس وحُبًا لعمل الخير[3].

---

[1] محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة والاجتماعية في مصر ٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧ - دراسة تاريخية وثائقية، القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٨٠، ١.

[2] سعيد عبدالفتاح عاشور: مقدمة الكتاب السابق صفحة ن.

[3] يحيى محمود ساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية - استبطان للموروث الثقافي، الرياض - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٩٨٨، ٣١.

وكان الفقهاء والعلماء حتى القرن الثاني للهجرة ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تَقَرُّبًا إلى الله عزّ وجلّ اقتداء بما صنعه الخليفة الراشد عثمان بن عفّان عندما أمر بنَسْخ أربعة أو ستة مصاحف ووزّعها على الأمصار [١]. فمن ذلك أن أبا عمرو إسحاق بن مرار الشَّيْباني المتوفى سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م نَسَخَ ثمانين مصحفًا ووَضَعَها في مساجد الكوفة، قال ابن النديم:

«حَدَّثنا عمرو بن أبي عمرو قال: لما جَمَعَ أبي أشعار العرب، كان نيفًا وثمانين قبيلة، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كَتَبَ مصحفًا وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفًا وثمانين مصحفًا»[٢].

كما أن المُفَضَّل بن محمد الضَّبِّي المتوفى نحو سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م.

«كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيرًا لما كتبه بيده من أهاجي الناس»[٣].

ومع تَطَوُّر حركة التأليف والنقل في نهاية القرن الثاني الهجري ارتأى بعض العلماء وَضْع هذه الكتب في المساجد على غرار المصاحف ليستفيد منها الطلبة، فمنعهم الفقهاء معتمدين في موقفهم المعارض هذا على عدم وجود نص بذلك في الكتاب والسُّنَّة [٤]، بل أصبح وَقْف القرآن نفسه موضوع نقاش بين هؤلاء الفقهاء. وبعد استحسان جواز وَقْف المصاحف انتقل النقاش إلى وَقْف باقي أنواع الكتب فرفضها بعض الفقهاء وأجازها بعضهم الآخر في العموم استدلالاً بالحديث الشريف الذي اعتمده الفقهاء في جواز ظاهرة الوَقْف [٥].

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صَدَقَة جارية، أو علمٌ يُنْتَفَع به، أو ولد صالح يدعو له».

---

[١] انظر فيما سبق ص٢٩٣ – ٢٩٥.

[٢] ابن النديم: الفهرست ١٧٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ : ٢٠٢.

[٣] السيوطي: بغية الوعاة ٣٩٦.

[٤] أحمد شوقي بنبين: «ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية» بحث في كتاب دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي ٣٦.

[٥] نفسه ٣٧.

ورغم أننا لا نستطيع أن نُحَدِّد البداية الحقيقية لظهور وَقْف الكتب والمكتبات، حيث أننا لا نجد أي نَصّ صريح يشير إلى وَقْف مكتبة عامة لانتفاع الدارسين والباحثين بها أو إلى وَقْف مصحف بأحد المساجد أو المؤسسات الدينية للقراءة فيه والمدارسة قبل المصحف المعروف بـ «مصحف أماجور» الذي وَقَفَه في سنة ٢٦٢هـ والذي يعد أول إشارة صريحة إلى وقف كتاب الله [١]؛ فإنه مع مرور الوقت وانتشار نظام الوَقْف بصفة عامة بعد إجازة الفقهاء له، بدأت تظهر المكتبات الموقوفة على طلبة العلم أو على المساجد وأخذت خزائن الكتب الوقفية في الانتشار في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي لدرجة أننا قلما نجد مدينة تخلو من كتب موقوفة أو مسجد يخلو من مصحف موقوف، وأصبحت هذه الخزائن الموقوفة قبلة لطلاب العلم [٢].

ولعل أوّل مكتبة يشار صراحة إلى أنها مكتبة وَقْفية هي مكتبة «دار الحكمة» بالقاهرة التي أنشأها في عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله [٣]. ومن حسن الحظ فقد حفظت لنا المصادر «نسخة الكتاب بالأوْقاف التي وقفها الحاكم بأمر الله على عدد من المؤسسات الدينية وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة». وهذا الكتاب أصدره قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي بحضور من حَضَرَ من الشهود في مجلس حكمه وتَصَرُّفه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربعمائة. ونظرًا لأهمية هذا الكتاب باعتباره أوَّل نَصّ صريح بوَقْف أوقاف على بعض الجوامع وعلى مكتبة دار الحكمة باعتبارها مكتبة وَقْفية، أورد فيما يلي فاتحة الكتاب التي تحدد ما تَصَدَّق به الواقف عليها وما يخص دار الحكمة منها:

«هذا كتابٌ أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب إليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس

---

١ انظر فيما سبق ص٣٩٩ – ٤٠٠.

٢ يحيى محمود ساعاتي: المرجع السابق ٣٣.

٣ انظر فيما سبق ص٢٣٤ – ٢٣٥.

حكمه وقضائه في فسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربعمائة ، أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبدالله ووليه المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والإسكندرية والحرمين حرسهما الله وأجناد الشام والرقة والرحبة ونواحي المغرب وسائر أعمالهم وما فتح الله أو يفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحضر رجل متكلم أنه صَحَّت عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص الشائعة التي يذكر جميع ذلك ويحدد في هذا الكتاب ، وأنها كانت من أملاك الإمام الحاكم بأمر الله إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالـمَقْس اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما ، وعلى **دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب**، منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة **بالقاهرة المحروسة** مشاعًا جميع ذلك غير مقسوم ، ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها ، فمن ذلك ما تَصَدَّق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة : جميع الدار المعروفة بدار الضرب ، وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف ، وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي ذلك كله بفسطاط مصر ، . . . وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة مُحبَّسَة بتتة بتةلا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها ولا تحليلها باقية على شروطها جارية على سبلها المقررة المعروفة في هذا الكتاب ، ولا يوهنها تقادم السنين ولا تُغَيَّر بحدوث حدث ولا يُستثنى فيها ولا يُتأوّل ولا يستفتى بتجدد تحبيسها مدى الأوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات إلى أن يرث الله الأرض والسموات على أن يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايته ، ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من إشهارها عند ذوي الرغبة في إجارة أمثالها ، فيبتدئ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير إجحاف بما حُبسَ ذلك عليه وما فضل كان مقسومًا على ستين سهمًا»[١] .

---

[١] ابن عبدالظاهر : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ١٤٣ - ١٤٦ ؛ المقريزي الخطط ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

وتستمر الوقفية فى تحديد ما يخص الجامع الأزهر من أوقاف وطرق إنفاقها ثم تبدأ في تحديد ما يخص دار الحكمة على النحو التالى :

«ويكون العُشْر وثُمْن العُشْر لدار الحكمة لما يُحْتاج إليه في كل سنة من الذهب المعزي مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير، ومن ذلك لورق الكاتب تسعون ديناراً، ومن ذلك للخازن ثمانية أربعون ديناراً، من ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا، ومن ذلك للورق والحبر والأقلام لمن يطرقها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد، ومن ذلك لمن يَرُمّ ما ينقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً، ومن ذلك لثمن لبود الفرش في الشتاء خمسة دنانير، ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير»[1] .

ومن أهم المكتبات الوقفية التي أشارت إليها المصادركذلك خزانة الكتب التي وَقَفَها الوزير أبو القاسم الحسن بن علي المغربي المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م في ميافارقين[2]؛ ودار الكتب التي وَقَفَها الوزير قوام الدولة عماد الدين أبو منصور العادل بن مافنه وزير الملك البويهي أبي كاليجار المتوفى سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م في مدينة فيروز أباد، قال ابن الجَوْزي وهو يُعَدِّد آثاره أن من بينها :

«دار كتب وَقَفَها على طلاب العلم فيها تسعة عشر ألف مجلد ما فيها إلا أصل منسوب وفيها أربعة آلاف ورقة بخط بني مُقْلَة»[3] .

---

[1] ابن عبدالظاهر : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ١٤٨؛ المقريزي الخطط ١ : ٤٥٩ .

[2] يحيى محمود ساعاتي : المرجع السابق ٤٤ .

[3] ابن الجوزي : المنتظم ٨ : ٦٤ وقارن مع ابن الأثير : الكامل ٩ : ٥٠٢ وابن كثير : البداية والنهاية ١٢ : ٥٠ .

ومدينة فيروز أباد التي وَقَفَ عليها ابن مافنه هذه المكتبة مدينة صغيرة من مدن فارس تقع بالقرب من شيراز، وهو ما يدل على انتشار دور الكتب في مدن العالم الإسلامي كبيرها وصغيرها [١].

ودار الكتب التي وَقَفَها في بغداد غَرْس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال المُحَسِّن الصابئ المتوفى سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، يقول ابن الجَوْزي:

«وفي رجب من سنة ٤٥٢ هـ وَقَفَ أبو الحسن محمد بن هلال الصابئ دار الكتب بشارع ابن أبي عَوْف من غربي دار السلام، ونَقَلَ إليها ألف كتاب، وكان السبب أن الدار التي وَقَفَها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب أكثر ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وَقَفَ هذه الكتب» [٢].

كذلك فقد وُقِفَت الكتب، إلى جانب المكتبات ودور العلم، على البيمارستانات والرُّبُط والخانقاوات والتُّرَب، كما كان هناك من يوقف كتبه على طلبة العلم دون تحديد للمكان [٣].

فمن البيمارستانات التي وُقِفَت عليها مكتبات: المارستان النوري الذي أنشأه نور الدين محمود بدمشق، يقول ابن أبي أصيبعة:

«وكان نور الدين رحمه الله قد وَقَفَ على هذا البيمارستان جملة كتب من الكتب الطبية، وكانت في الخزانتين اللتين في صدر الإيوان» [٤].

وكذلك البيمارستان المنصوري بالقاهرة الذي أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٢م ووَقَفَ عليه الطبيب العربي الشهير علاء الدين علي بن أبي الحَرَم القَرَشي المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٦م كتبه، يقول ابن شاكر الكتبي في ترجمته:

---

[١] يحيى محمود ساعاتي: المرجع السابق ٤٥.
[٢] ابن الجوزي: المنتظم ٨ : ٢١٦، وقارن ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ : ١٣٤.
[٣] يحيى محمود ساعاتي: المرجع السابق ١٠٦.
[٤] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢ : ١٥٥.

«انتهت إليه رئاسة الطب، وكانت وفاته بالقاهرة . . . وَقَفَ داره وكتبه وما يتعلّق به على المارستان المنصوري»[١] .

وأشار يحيى محمود ساعاتي إلى نماذج أخرى من المكتبات الوقفية على الخانقاوات والرُّبط والتُّرب[٢] .

وبَلَغَ من انتشار المكتبات الوقفية وذيوعها سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي، أن أبا حيان النحوي الأندلسي كان يعيب على مشتري الكتب ويقول:

«الله يرزقك عقلا تعيش به أنا أي كتاب أردت استعرته من خزائن الأوقاف»[٣] .

وفي العصر المملوكي حرص الواقفون على أن يلحقوا بكل مدرسة «خزانة كتب» مثال ذلك ما نَصَّت عليه وثيقة السلطان الغوري ووثيقة وَقْف علي بن سليمان الأبشادي. وقد حَدَّدَت وثائق الوَقْف المشرفين على خزائن الكتب وطبيعة مهمتهم ونظام الاطلاع والاستعارة سواء الداخلية أو الخارجية، فقد شرط بعض الواقفين أن لا يخرج من المكتبة أي شيء برَهْن ولا بغيره، بينما أباح بعضهم استعارة كتب لمدد تتراوح بين شهر للانتفاع بها أو شهرين لنسخها. ومزيداً من الحرص على الكتب الموقوفة نَصَّ بعض الواقفين على ضرورة عَزْل خازن الكتب إذا قَصَّر في عمله وتسبب إهماله في ضياع الكتب[٤] .

* * *

أما طُرُق إثبات الوَقْف فكانت تتم بطرق ثلاث هي:

ـ كتابة نَصّ الوقفية على الكتاب نفسه، وهو أكثرها شيوعًا.

---

[١] ابن شاكر: عيون التواريخ ٢١ : ٤٢٩ - ٤٣٠ وانظر فيما سبق ص .

[٢] يحيى محمود ساعاتي: المرجع السابق ١٠٧ - ١٢٢ .

[٣] المقري: نفح الطيب ٢ : ٥٤٣ .

[٤] محمد محمد أمين: المرجع السابق ٢٥٥ - ٢٥٩ وانظر فيما سبق ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

- كتابة وثيقة وَقْف شاملة تُبَيِّن الحدود والأهداف العامة وتُسَجِّل أمام القاضي.
- خَتْم صفحة العنوان وصفحات غيرها أحيانا بخاتم يُدَلِّل على الوَقْف، وهذه الطريقة ذاعت في القرون الأخيرة [1].

كتابة نَصّ الوَقْف على المصحف أو الكتاب نفسه

تمثل المصاحف والرَّبْعات قسماً كبيراً من المخطوطات الموقوفة، وقد أشرت في أكثر من موضع إلى أن أقدم أنماط هذا النوع من الوَقْف الذي وصل إلينا يرجع إلى عام ٢٦٢هـ وهو وَقْف المصحف المعروف بـ «مصحف أماجور».

وفيما يلي نماذج لبعض صيغ الوَقْف التي وردت على المصاحف والرَّبْعات:

«وقف هذا المصحف الشريف مولانا السلطان المالك الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان سيف الدين قلاوون سقى الله عهدهما وجعل مقره بالجامع الكبير بالقلعة المنصورة [2] وشرط ألا يخرج من المسجد المذكور بوجه ما وقفًا صحيحًا شرعيًا ﴿ فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما اثمه على الذين يبدلونه ﴾ بتاريخ سنة ثلاثين وسبعمائة»

[نص الوقفية الواردة على مصحف السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي وقفه على جامعه بالقلعة سنة ٧٣٠هـ والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٤ مصاحف]

«هذا ما وقف مولانا المقام الأعظم الشريف العالي المولولي السلطاني الإمامي العادلي المجاهدي المرابطي المثاغري الحصني الملاذي المالكي الملكي

---

[1] يحيى محمود ساعاتي: المرجع السابق ١٣٠.

[2] جامع القلعة. بناه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨هـ في مكان مسجد قديم كان من بناء الكامل محمد، ثم أعاد بنائه وتجديد أجزاء منه في رواق القبلة سنة ٧٣٥هـ وكان هذا الجامع بمثابة مسجد القصر الخاص طوال العصر المملوكي (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن)، ٨١هـ[1]).

الأشرفي الناصري ناصر الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين منصف المظلومين من الظالمين قاهر الخوارج والملحدين أبو المظفر **شعبان** خلّد الله ملكه وسلطانه وأفاض على الرعية كافة عدله وإحسانه وجدد له في كل يوم نصراً وملكه بساط الأرض براً وبحراً وكّد مولانا المقر الشريف الملك الأمجد حسين بن مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي تغمدهم الله برحمته جميع هذا الجزء الأول من المصحف الكريم وقفًا صحيحًا شرعيًا لينتفع به سائر المسلمين في القراءة وغير ذلك من سائر الوجوه والانتفاعات الشرعية، وشرط أن يكون مقره بالمدرسة المعروفة بظاهر القاهرة المحروسة بخط التّبّانة[1] وشرط أن لا يخرج من المكان المذكور إلا برهن يحرز قيمته وشرط في ذلك النظر لنفسه أيام حياته ومن بعد وفاته لمن شرط النظر إليه في وقفيته وأشهد عليه فى ذلك كله في خامس عشر شهرر شعبان سنة سبعين وسبع مائة أعز الله نصره»

[نص وقفية مصحف السلطان شعبان بدار الكتب المصرية رقم ٩ مصاحف]

«هذا ما وقفت الدار العالية المصونة المحجبة خوند بركة والدة المقام الشريف الأعظم السلطان الملك الأشرف أبو المظفر شعبان خلد الله ملكه وصان حجابه جميع هذا المصحف الكريم وقفًا شريفًا شرعيًا لينتفع به سائر المسلمين في القراءة وغير ذلك من وجوه الانتفاعات الشرعية، وشرطت أن يكون مقر ذلك بالمدرسة المعروفة بإنشائها بخط التّبّانة وشرطت أن لا يخرج من المكان المذكور إلا برهن يحرز قيمته وشرطت النظر لذلك لنفسها أيام حياتها ومن بعد وفاتها لمن شرطت النظر إليه من بعدها وأشهدت عليها بذلك كله اليوم المبارك يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وسبعمائة»

[1] هي المدرسة المعروفة بمدرسة أم السلطان خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل الواقعة في خط التّبّانة بشارع باب الوزير الآن وهي مسجلة بالآثار تحت رقم ١٢٥ . قال المقريزي : هي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الأشرف (المقريزي : الخطط ٢ : ٣٩٩ - ٤٠).

[نص وقفية مصحف خوند بركة المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ مصاحف]
James D., *Qur'āns of the Mamlūks*, p. 230

« . . . . مولانا المقام الأعظم الشريف السلطان . . . . الملكي الأشرف أبو المظفر شعبان بن . . . . المقام الشريف الشهيد المرحوم مولانا . . المالك الملك الناصر محمد بن مولانا الشهيد بن مولانا الملك المنصور قلاوون تغمدهما الله برحمته جميع هذا المصحف وقفًا صحيحًا شرعيًا تقربًا إلى ربه عز وعلا وشرط أن يكون مقره والقراءة منه بالخانقاه والجامع الأشرفي المعروف بإنشاء المقام بالصوه[1] تجاه القلعة المنصورة بالقاهرة وشرط النظر فيه لنفسه أيام حياته ثم . . . في أمر الخانقاه بتاريخ شهر الله المحرم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة» .

[نص وقفية مصحف الأشرف شعبان المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠ مصاحف]
James, D., *op cit.*, p. 232

«بسم الله الرحمن الرحيم . وقف وحبس وسبّل وأبّد وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى حصن المسلمين ملجأ القاصدين أبو سعيد سيف الدين بكتمر بن عبدالله الساقي الملكي الناصري نفعه الله بالقرآن العظيم جميع هذه الربْعَة الشريفة المكرمة المعظمة وعدتها ثلاثون جزءًا على كافة المسلمين في القراءة والمطالعة والنقل والدراسة وقفًا صحيحًا شرعيًا وجعل مستقرها بالقبة التي بالتربة المعروفة بإنشائه بالقرافة الصغرى المجاورة لحوش الملك الظاهر، وجعل النظر في ذلك لنفسه مدة حياته ثم من بعد لذريته وذرية ذريته وإن يعلوا الأرشد فالأرشد، فإذا انقرضت الذرية ولم يبق منهم أحدٌ يكون النظر في ذلك الوقف للشيخ المقيم بالتربة المذكورة يجري الحال في ذلك كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وشرط الواقف المذكور أن

[1] انظر فيما سبق ص ٢٥٠ .

الرَّبْعَة المذكورة لا تخرج من التربة المذكورة ولا تعاد ولا تخرج إلا للإصلاح فحرامٌ حرامٌ على من غَيّره أو بَدّله ﴿فمن بَدّله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه﴾ وقع أجر الواقف المذكور على الله عز وجل والذي لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك سنة ست وعشرين وسبعمائة»

[نص وقفية بكتمر الساقي لمصحف أولجايتو الذي وقفه على تربته بالقرافة الصغرى والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢ مصاحف] James, D., *op cit.*, p. 239

«وقف هذا الجزء وما قبله وما بعده من الأجزاء الثلاثين طلبا للفوز العظيم من الله سبحانه وتعالى يوم العرش والوقوف بين يديه المولى السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم ظل الله في الأرض محيي مراسم السُّنّة والفرض المخصوص بتأييد رب العالمين المتمسك بحبل الله المتين سلطان السلاطين في الأرضين غياث الحق والدنيا والدين أولجايتو سلطان محمد رفع الله في معارج القهر صنائع أعماله وبلغه من سعادة الدارين منتهى آماله بالمصطفى محمد وآله الطاهرين، والشرط أن يكون بالروضة الشريفة في أبواب البر التي أنشأها بالسلطانية وقفًا صحيحًا شرعيًا مؤبدًا مخلدًا لا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن غير ذلك أو شيئًا منه أو قصّر في حفظه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ولا يقبل الله صرفًا ولا عدلا وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾

[نص وقفية مصحف أولجايتو المحفوظ بمكتبة جامعة كارل ماركس في ليبتسج وطوبقبو سراي باستانبول] James, D., *op cit.*, p. 236

«وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى صرغتمش جميع هذا الجزء المبارك على المشتغلين بالعلم الشريف وعلى المقيمين بالمدرسة

الحنفية المجاورة لجامع ابن طولون المنسوبة للمقر الأشرف لينتفعوا بذلك في الاشتغال والكتابة منه ليلا ونهاراً بحيث لا يخرج من المدرسة المذكورة ولا يباع ولا يرهن ولا يُوهب ولا يبدل ولا يغير وقفًا صحيحًا شرعيا. . . ابتغاء وجه الله العظيم ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميعٌ عليم﴾ وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا »

[نص وقفية ربعة الأمير صرغتمش من أصل ثلاثين جزءاً تنقص الجزء الرابع عشر والمحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠ مصاحف] James, D., *op cit.*, p. 249

«الحمد لله رب العالمين وقف وحبس وسبل وأبد مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي خلّد الله تعالى ملكه جميع هذا المصحف الشريف وهو جزءان على تالين كتاب اله العزيز وطلبة العلم الشريف ينتفعون بذلك قراءةً ونسخًا وتصحيحًا وسائر الانتفاعات الشرعية وجعل مقرهما بمدرسته التي أنشأها بالقاهرة المحروسة بخط العنبرانيين[١] ولا يخرج من المكان المذكور لا برهن ولا بغيره ابتغاء لوجه الله العظيم وطلبًا لثوابه الجزيل وقفًا صحيحًا شرعيًا معتبراً مرضيًا أبد الآبدين ودهر الداريـن إلى أن يرث الله الأرض رمن عليها وهو خير الوارثين ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميعُ عليم﴾ وبه شهد عليه يوم الجمعة المبارك خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . . . وحسبنا الله ونعم الوكيل»

[نص وقفية الجزء الأول من مصحف السلطان برسباي المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٩٦ مصاحف]

---

[١] راجع، المقريزي : الخطط ٢ : ٣٣٠ – ٣٣١.

«وقف هذا المصحف الشريف مولانا ومالك رقابنا المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي نصره الله تعالى وتقبل منه ليقرأ فيه ويهدى ثواب القراءة للنبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم في صحيفة مولانا الواقف نصره الله ثم في صحيفة ذريته وأموات المسلمين وجعل مقره بجامعه الأشرفي الكائن بخط الكبش وقفًا شرعيًا وشرط أن لا يخرج من الجامع المذكور برهن ولا بغيره ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ بتاريخ التاسع عشر من شهر الله المحرم الحرام سنة تسعين وثمان مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل»

[نص الوقفية على مصحف السلطان قايتباي الذي كتبه خطاب بن عمر الدجاوي سنة ٨٨٩هـ والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٢٦ مصاحف]

أما صيغ الوَقْف التي أثبتت على الكتب فقد دَرَجَ الواقفون على إثباتها على صفحة العنوان ونادرًا ما استخدموا آخر الكتاب لذلك، وتتفاوت هذه الصِّيَغ لغة وأسلوبًا وتضمينًا للمعلومات، ومن أمثلتها :

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه.

وَقَفَ وَحَبَّسَ وَسَبَّلَ وأبَّدَ وحَرَّمَ وتَصَدَّقَ سيدنا ومولانا العبدُ الفقير إلى الله تعالى الشيخُ الإمامُ العالم العلامة الحافظُ المحقق أوحدُ عصره وفريدُ دهره قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن الشيخ الإمام أبي عبدالله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي، أمتع الله المسلمين بحياته، ونفعهم بعلومه وبركاته، وهو مؤلفُ هذا الكتاب، جميعَ هذا الكتاب المسمّى بـ «كتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر» المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدُها وقفًا مرعيًا وحُبُسًا مَرْضيًا على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة قاعدة بلاد المغرب الأقصى، ينتفعون بذلك قراءة ومطالعةً ونَسْخًا مقرُّه بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة بحيث لا يخرج حَرَمَها إلا لثقة أمين، برَهْن وثيق لحفظ صحته، وأن لا يمكثَ عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته، ثم

يُعاد إلى موضعه، وجعلَ النظرَ في ذلك لمن له النظرُ على خزانة الكتب المذكورة.

وقف ذلك على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلبًا لثوابه الجسيم يوم يجزى الله المتصدقين، ولا يُضيع أجر المحسنين، وأشهد عليه بذلك في اليوم المبارك الحادي والعشرين لشهر صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعمائة حسبنا الله ونعم الوكيل،

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة ولي الدين الواقف المسمى فيه أمامه لله تعالى على نيته الكريمة بما نسب إليه فيه وتشهدت عليه به في تاريخه، وكتب أحمد بن علي بن إسماعيل المالكي.

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة قاضى القضاة بما نسب إليه أعلاه، أمتع الله تعالى به وتشهدت عليه بذلك، وكتبه محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم.

الحمد لله المنسوب إليَّ صحيح

وكتب عبدالرحمن بن محمد بن خلدون».

[نص وقفية ابن خلدون الواردة على الجزء الخامس من كتابه «العبر[وديوان المبتدأ والخبر] في أخبار العجم والبربر» وهي مازالت محفوظة في خزانة القرويين بفاس مقر الوقف. نشرها برونفسال ثم أحمد شوقى بنبين في مقاله السابق الإشارة إليه].

«الحمد لله حق حمده وَقَّفَ وحَبَّسَ وسَبَّل المقر الأشرف العالي الجمالي محمود أستادار العالية الملكي الظاهري أعز الله تعالى أنصاره جميع هذا المجلد وما قبله من تاريخ الإسلام للذهبي **بخط مؤلفه** تغمده الله تعالى بالرحمة وال. . . . وعدة ذلك أحد وعشرون مجلدًا وقفًا شرعيًا على طلبة العلم الشريف ينتفعون به على الوجه الشرعي وجعل مقر ذلك بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك بمدرسته التي أنشأها بخط الموازنيين بالشارع الأعظم بالقاهرة المحروسة وشرط الواقف المشار إليه أن لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة برهن ولا بغيره. فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على

الذين يبدلونه إن الله سميع عليم بتاريخ الخامس والعشرين من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة».

[نص وقفية المجلد الحادي عشر من كتاب «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» للذهبي على المدرسة المحمودية بالقاهرة. والنسخة الآن في مكتبة آيا صوفيا باستانبول برقم ٣٠٠٥].

وذكر المَقَّري في «نفح الطيب» أن لسان الدين ابن الخطيب أرسل في حياته نسخةً من كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة» إلى مصر ووَقَفَها على أهل العلم وجَعَلَ مقرَّها بخانقاه سعيد السعداء، رأى منها المَقَّري المجلد الرابع ونَقَلَ نص وقفيته وهو:

«الحمد لله وحده، وقف الفقير إلى رحمة الله تعالى الشيخ أبو عمرو ابن عبدالله بن الحاج الأندلسي، نفع الله تعالى به، عن موكله مصنفه الشيخ الإمام العلامة بركة الأندلس لسان الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ أبي محمد عبدالله بن الخطيب الأندلسي السلماني، فسح الله تعالى في مدته وفتح لنا وله أبواب رحمته ومنحنا وإياه من رفده وعطيته وأسكننا وإياه أعالي جنته، جميع هذا الكتاب "تاريخ غرناطة" وهو ثمانية أجزاء هذا رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذي أحضره، وهو أنه فَوّض إليه النيابة عنه في جميع أموره المالية كلها وشؤونه جميعها، والنظر في أحواله على اختلافها وتباين أجناسها تفويضًا تامًا على العموم والإطلاق والشمول والاستغراق لم يستثن شيئًا مما تجوز النيابة فيه إلا أسنده إليه، وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضي القضاة يومئذ بثغر الإسكندرية المحروس، أدام الله أيامه، كمال الدين خالصة أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد بن الرِّبعي المالكي ثبوته المؤرخ بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبع مائة، وقفًا شرعيًا على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخًا ومطالعةً، وجعل مقره بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، رحم الله تعالى واقفها، وجعل النظر في ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حَجْلَة حرسه الله تعالى، ثم من بعده لناظر أوقاف الخانقاه المذكورة، فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم أنه صائر إلى ربه الكريم أن يبطله ولا شيئًا منه، فمن فعل ذلك أو أعان عليه فإنما

[1] انظر فيما سبق ص٢٥٥.

اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، ومن أعان على إبقائه على حكم الوقف المذكور جعله الله تعالى من الفائزين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وأشهد الواقف الوكيل عليه في ذلك في الثاني والعشرين لشهر الله تعالى المحرم عام ثمانية وستين وسبعمائة، انتهى»[١].

وأضاف المَقَّري أن سلطان الأندلس أبا عبدالله محمد النَّصْري ووَقَفَ نسخةً من كتاب «الإحاطة» للوزير ذي الرياستين لسان الدين ابن الخطيب على المدرسة اليوسفية بغرناطة كتب عليها قاضي الجماعة الوزير الرئيس أبي يحيى بن عاصم حُجَّة الوقفية بخطه، ونَصُّها:

«الحمد لله الجاعل الاستدلال بالأثر على المؤثر مما سلمه الأعلام، وشهدت به العقول الراجحة والأحلام، وهو الحجّة المعتمدة حين تتفاضل الألباب وتتقاصر الأفهام، وبه الاستمساك إن طرقت الشكوك أو عرضت الأوهام، وحسبك بما يسلم في هذا المقام العالى من الأدلة وما يعتمد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلة، فحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار إليه بالقبول ويستنبل المهتدى لاستنباطه لما فيه من التبادر للأفهام والتسابق للعقول، وإذا ثبت أن المستدل بهذه الأدلّة سالك على سواء سبيل ومنتم من صحة النظر إلى أكرم قبيل، فلا خفاء أن كتاب «الإحاطة» للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبدالله ابن الخطيب، رحمه الله تعالى، من أثر هذه الدولة النصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار، ومآثرها التي هي عبرة لأولى الألباب وذكرى لذوي الأبصار، أما الأول فلأن الأنباء التي أظهرت بهجتها وأوضحت حجّتها وشرفت مقاصدها وكرمت مصعدها، إنما هى مناقب ملوكها الكرام ومكارم خلفائها الأعلام، أو أخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والأقلام وأفذاذ حفظة الدين والدنيا والشرف والعليا والملك والإسلام، أو ما يرجع إلى مفاخر حضرة الملك وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك، من حصانة قلعتها وأصالة منعتها وقديم اختطاطها وكريم جهادها ورباطها وحسن ترتيبها

---

[١] المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٧: ١٠٥ - ١٠٦.

ووضعها، وما اشتمل عليه من مقاصد الأنس أهل ربْعها وما سوى هذه الأقسام الثلاثة فمن قبيل القليل، ومما يرجع إلى شرف الحضرة ممن انتابها من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل. وأما ثانيًا فإن راسم آياتها المتلوة ومبدع محاسنها المجلوة وناقل صورتها من الفعل إلى القوة، إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة ونشأة من نشآت جهودها الشامل النعمة الهامل الديّمة، فما ظهر عليه من كمالات الأوصاف على الإنصاف فأخلاف هذه المكارم النصرية أرضعته وعناياتها الجميلة أسمته فوق الكواكب ورفعته، وإليها ينسب إحسانه إن انتسب ومن كريم تشريفها اكتسب، والحضرة هي منشؤه الذي عظم فيه قدره بل أفقه الذي أشرق فيه بدره والتشريفات السلطانية التي فتقت اللّها باللّها، وأحلّت من مراق العز فوق السها وأمكنت الأيدي من الذخائر والأعلاق، وطوّقت المنن كالقلائد في الأعناق وقلّدت الرياسة والأقلام أقلام، وثنت الوزارة والأعلام أعلام، فبهرت أنواع المحاسن وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن، وبرعت التواليف في الفنون المتعددة واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار إليه لما له من الأذمة المتأكدة إذ أظهر هذا الاستدلال وأوضح البيان ما كتمه الإجمال، فلنفصح الآن بما قصد ولنحقق من أنجم السعادة ما رصد، وذلك أن لمولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين والغالب بالله المؤيد بنصره أبي عبدالله محمد ابن الخلفاء النصريين، أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسّره، مآثر لم يسبق إليها ومكارم لم يجر أحد ممن وسم بالكرم عليها، لجلالة قدرها وضخامة أمرها من ذلك هذا المقصد الذي أثر لها كالكتاب المذكور وسواه مما هو واحد في فنه وفذ في معناه، عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الإمتاع ويعم به الانتفاع، والله تعالى ينفع بهذا القصد الكريم ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم، وهذه النسخة اثنى عشر سفراً متفقة الخط والعمل اكتتب هذا على ظهر الأول منها وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة عرف الله تعالى بركته بمنه، انتهى»[1].

[1] المقري: المصدر السابق ٧ : ١٠٣ - ١٠٥.

«الحمد لله رب العالمين وقف وحبس وسبّل وأبّد جميع هذا الكتاب وما بعده وهو الجزء الثالث من تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر وهو الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا ابتغاءً لمرضات الله تعالى مولانا المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري المخدومي الزيني يحيى الظاهري أمير أسْتادار العالية [١] وما مع ذلك أعزه الله تعالى على طلبة العلم الشريف الملازمين للجامع المبارك الآتى ذكره فيه ويجعل مقره به لا يخرج منه برَهْن ولا عارية ولا بوجه من الوجوه ولا بطريق من الطرق وهو الجامع الذي أنشأه المقر الواقف المشار إليه أعلاه فيه الكائن خارج باب الخوخة بالقرب من سكن المقر المشار إليه وجعل مقره بالجامع المذكور لا يخرج منه برهن ولا عارية ولا بوجه من الوجوه ولا طريق من الطرق وقفًا صحيحًا شرعيًا تَقَبَّل الله ذلك منه قبولا جميلا وأثابه ثوابًا جزيلا ﴿فمن بَدَّله بعد ما سَمِعَه فإنما اثمُه على الذين يُبَدِّلونه إن الله سميع عليم﴾ ويشهد على نفسه الكريمة بذلك في العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة».

وتحت ذلك توقيع من شهد عليه

وتثبيت للوقف المذكور عند القاضي الحنفي في صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة

[نص وقفية الجزء الثالث من كتاب "كنز الدرر وجامع الغرر" لابن أيبك الدواداري نسخة أحمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٣٢].

«وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق رضي الله عنه على الزاوية . . . المبنية عند قبره وشرط الواقف أن لا يخرج منها إلا برهن وثيق»

[وقفية كتاب "فسر شعر المتنبي" لابن جني المحفوظ بمكتبة متحف قونيا بتركيا رقم ٥٩٨٤]

---

[١] الأمير يحيى بن عبدالرازق الزيني القبطي الأستادار المعروف بالأشقر، قال السخاوي إنه بنى مدرسة بجانب بيته الذي عمله بالقرب من المدرسة الفخرية بين السورين بالغ في شأنها ووقف فيها كتبًا هائلة وتوفي سنة ٨٧٤هـ، وكان بنائه المسجد سنة ٨٤٨هـ (السخاوي: الضوء اللامع ١٠ : ٢٣٣). وما يزال الجامع موجودًا في شارع بور سعيد عند تقاطعه مع شارع الأزهر ويعرف بجامع القاضي يحيى زين الدين ومسجل بالآثار برقم ١٨٢

«وقف هذا المجلد الفقير الشيخ الصالح محمد بن علي بن عبدالعزيز الحراني على جميع المسلمين وجعل مقره دار الحديث الضيائية بسفح قاسيون وله النظر فيه مدة حياته ثم من بعد لناظر الخزانة من كان تقبل الله منه بمنه وكرمه»

[نص وقفية الجزء الثالث من كتاب "غريب الحديث" لابن قتيبة الدينوري على دار الحديث الضيائية بدمشق، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد) رقم ٣٤ - ٣٥ لغة]

«وقف هذا المجلد والذي قبله كاتبه ومؤلفه الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن قاضي شهبة الشافعي تغمده الله برحمته وأسكنه أعلى جنته بمنه وكرمه على أولاده الذكور وهو كاتبه وأخواه وعلى ذريتهم الذكور ثم على طلبة العلم الشافعية»

[نص وقفية "تاريخ ابن قاضي شهبة" نسخة مكتبة أسعد أفندي باستانبول رقم ٢٣٤٥]

«هذا ما وقفه العبد المفتقر إلى رحمة ربه الغني العلي محفوظ بن معتوق ابن أبي بكر بن عمر بن البزوري البغدادي غفر الله لهم على طالبي العلم من سائر طوائف المسلمين وقفًا صحيحًا شرعيًا مؤبداً طلبًا لمرضات الله تعالى ورغبةً في الثواب وشَرط أن يُجعل بخزانة تربته وموضع مدفنه الذي يقرره فيما بعد وأن يكون النظر فيها لنفسه ينتفع بها مدة حياته ثم من بعده لولده الأرشد ثم من يذكره فيما بعد **وأن يُعار برهن وثيق يحفظ قيمته مرتين** وشرط على الناظر أن يستقرئ المستعير له فاتحة الكتاب مرة وسورة الإخلاص ثلاث مرات ويهدي ثواب ذلك إلى الواقف. فمن بدَّل ذلك وقصَّر في حفظه ممن يتولاه أو يستعيره أو غيرهما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلا ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وكفى بالله شهيداً. وكتب في يوم الاثنين سلخ صفر ختم بالخير والظفر سنة اثنتين وتسعين وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل»

[نص وقفية الجزء الحادي عشر من كتاب "الزهد والرقائق" لعبد الله بن المبارك المحفوظ بمكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١٣٣١ب].

«وقف هذا الكتاب من أوله إلى آخره وهو سبع وثلاثون سفراً . . . الشيخ الإمام العالم . . . قدوة أكابر المحققين صفي الدين أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد رضي الله عنه وعن سلفه على [خزانة] الكتب المنشأة عند قبره لينتفع به سائر المسلمين في موضعه شرط أن لا يخرج منها إلا . . . . لا برهن ولا بغيره ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾»

[نص وقفية كتاب "الفتوحات المكية" لمحيي الدين بن العربي نسخة متحف الآثار الإسلامية باستانبو ل رقم ١٨٥٤، وهو الأصل الأم للتأليف الثانى للكتاب بخط المؤلف سنة ٦٣٦]

«وَقف هذا الجزء وما بعده وتصدق به ابتغاء لوجه الله تعالى وطلبًا لمرضاته الأمير أحمد أغا باش جاويش تفلجيان وجعل مقره في خزانة جامع شيخون وتحت يد إمامه تقبل الله منه ذلك بتاريخ سنة ١١٩٣»

[نص وقفية كتاب "الكنى ولأسماء" للحافظ أبي بشر الرازي المتوفي سنة ٣٣٠، نسخة دار الكتب المصرية برقم ٦٠ مصطلح حديث]

«وقف وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف العالي السيفي صرغتمش على المشتغلين بالعلم بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون لينتفعوا بذلك في الاشتغال والكتابة ولا يباع ولا يرهن ولايوهب ولا يبدل ولا يغير وقفًا صحيحًا شرعيًا. قصد الواقف بهذا الوقف ابتغاء وجه الله العظيم».

[نص وقفية كتاب "الكمال في أسماء الرجال" لعبد الغني بن عبدالواحد الجماعيلي المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ مصطلح حديث]

«حبس هذا الكتاب مالكه علي بن الحسين بن الحكيم لينتفع به المسلمون وعلى الشرائط التي تضمنها كتاب تحبيسه هو وغيره من كتبه لعنة الله على مُغَيِّر ذلك أو مُنقص حكمًا من أحكامه وهو برئ من الله ورسوله».

[نص وقفية الجزء الأول من كتاب "أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب" للوزير الحسين بن علي المغربي نسخة مكتبة بورصة بتركيا وهي من مخطوطات القرن الخامس الهجري].

«الحمد لله تعالى وحده. ملكه بفضل ربه وكرمه محمد محمود بن التلاميد التركزي ثم وقفه على عصبته بعده وقفًا مؤبداً وشرط أن لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يمنع من مستحق آمين، فمن بدله أو خالف شرطه فالله وكيلي ونعم الوكيل. وكتبه مالكه واقفه محمد محمود غرة رمضان سنة ١٣١٦»

[نص وقفية الجزء الرابع من "شرح المفصل" نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٩ نحو ش]

«الحمد لله أشهد عليّ المقر الأشرف السيفي تغري بردي القادري أنه وقف وحبس هذا الجزء وهو الأول من الوفيات والذي بعده على طلبة العلم الشريف وجعل مقره بخزانة الكتب الكائنة بتربة الرحوم السيفي يشبك أمير دوادار كبير كان تغمده الله برحمته بالصحراء وشرط أن لا يخرج منها برهن ولا بغيره وبه شهد بتاريخ رابع عشرين شهر رجب الفرد سنة إحدى عشرة وتسعمائة»

[نص وقفية الجزء الأول من كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي المحفوظة بالمكتبة السليمانية باستانبول رقم ٨٤١]

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفًا صحيحًا شرعيًا لمن طالع ونظر واعتبر وتذكر أجزل الله

ثوابه وأوفر . حرره الفقير أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما»

[نص وقفية الجزء الأول من كتاب "بغية الطلب" لابن العديم المحفوظ في مكتبة أيا صوفيا باستانبول برقم ٣٠٣٦].

«من الكتب التي وقفها فيما بنى وشاد لمن طالعها واستفاد من العباد سائلا
منه أن يذكره بالخير والرحمة فرحم الله من كان من الخير والرحمة
العبد الأقل مصطفى العاطف
كفاه الله تعالى يوم لا عاطف»

ثم ختم نصه

«وقف هذا الكتاب
الحاج مصطفى عاطف
بشرط أن لا يخرج من خزانته
سنة ١١٥٤»

[نص وقفية نسخة "أعيان العصر وأعوان النصر" للصفدي المحفوظة في مكتبة عاطف أفندي بالسليمانية باستانبول رقم ١٨٠٩].

«ملك هذا الكتاب الفقير أحمد
تيمور ووقفه على أولاده
وعلى ذريته من بعده ثم على
المسلمين»

[نص وقفية نسخة "مجموع في أمراض العين" المحفوظة في مكتبة أحمد تيمور باشا الملحقة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٠ طب].

وثائق الوقْف الشاملة

ويحتفظ الأرشيف التاريخي بدار الوثائق القومية بالقاهرة (حُجج سلاطين وأمراء) تحت رقم ٢٧٨ (محفظة رقم ٤٣) بوقفية الشيخ علي بن سليمان الأبشادي المالكي الأنصاري الأزهري الذي وَقَفَ في ١٨ صفر سنة ٩١٩هـ منزلا ومكتبة خاصة بما فيها من كتب وأدوات، وقد نشر هذه الوثيقة عالم الوثائق المعروف الدكتور عبداللطيف إبراهيم في كتابه «دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية» بعنوان «مكتبة في وثيقة ـ دراسة للمكتبة ونشر للوثيقة»[1]، وهي تُمَثِّل النمط الثاني من وقف الكتب عن طريق وثيقة وَقْف شاملة تُبَيِّن الحدود والأهداف العامة وتُسَجَّل أمام القاضي. وقد تم تسجيل الوثيقة المذكورة في ٢٣ صفر سنة ٩١٩هـ.

وهذه الوثيقة، كما يقول الدكتور عبداللطيف إبراهيم، فريدة في موضوعها كما أن المُتَصَرِّف الواقف الشيخ علي بن سليمان الأبشادي هو المُحَرِّر والكاتب للوثيقة وهو أمرٌ لم يسبق له ملاحظته في كل الوثائق المحفوظة بأرشيفات القاهرة. وسبب ذلك أن الشيخ الأبشادي عالمٌ فقيه عارف بشروط صحة العقود، خبيرٌ بكتابة المحررات الشرعية من حيث الصياغة القانونية[2].

وتُعَرِّفنا هذه الوثيقة بعدد كبير من أسماء الكتب التي كانت تحويها إحدى خزانات الكتب الخاصة في العصر المملوكي المتأخر، ثم وَقَفَها صاحبها الشيخ علي بن سليمان الأبشادي على طلبة العلم بالأزهر. ويلاحظ على أسماء الكتب التي كانت بهذه الخزانة أن بعضها معروفٌ لنا متداولٌ وبعضها الآخر لم يصل إلينا ولا نعرف عنه أي شيء.

[1] عبداللطيف إبراهيم: مكتبة في وثيقة ـ دراسة للمكتبة ونشر للوثيقة ١ - ٦٢.
[2] المرجع نفسه ٢٢.

فقد كانت هذه الخزانة تحتوي على مصاحف ثمينة ورَبْعات شريفة وكتب في القراءات وعلوم القرآن، وفي التفسير والحديث ومصطلحه، وفي الفقه وأصوله على المذاهب الأربعة، وفي التوحيد والتصوف والمنطق، والمعاجم اللغوية، والنحو، والبلاغة والأدب، والتاريخ، والجغرافيا والخطط، وعلم الخط والتوقيع، والحساب والهندسة والفلك، والكيمياء والجيولوجيا، والحيوان، والطب والبيطرة، والموسيقى، والفروسية وفنون الحرب، والمعارف العامة[1].

وواضح من عناوين الكتب الواردة في الوثيقة أن مجموعة الكتب التي وَقَفَها الشيخ الأبشادي كنت كبيرةً جداً، بدليل ما جاء في النص التالي في ظهر الملف وهو:

«. . . . الكتب توضع بالخزانتين وباقي ذلك يوضع بخلوة كتب الأوقاف المعروفة بالجيعانية الكائنة برواق الريافة من الجهة البحرية المجاورة للمدرسة الأقبغاوية من الجهة الشرقية تحت يد الناظر لكتب الأوقاف بها هو والذي بالخزانتين المذكورتين»[2].

وتمدنا الوثيقة كذلك بمعلومات قيمة للغاية عما وَقَفَه الشيخ الأبشادي من أدوات للكتابة وموادها، إلى جانب ما وقفه من خزانات خشبية صغيرة وكبيرة لحفظ الكتب، وكراسي ودواة من النحاس مربعة وسكين، فمن بين المواد الوارد ذكرها في الوثيقة لجد الرِّق والورق بأنواعه وأحجامه المختلفة ومنه الشامي والحَمَوي والبَلَدي[3].

وتفيدنا الوثيقة أيضًا في دراسة فن التجليد الإسلامي في ذلك العصر، إذ تذكر لنا أنواع مختلفة من جلود الكتب والمصاحف منها مصحف بجلد أحمر وآخر بجلد أحمر شغل ظهر وثالث بجلد أحمر شغل العجم بتروجتين تخريم،

---

[1] عبداللطيف إبراهيم: المرجع السابق ٢٢ - ٣١.
[2] المرجع نفسه ٣٢.
[3] المرجع نفسه ٣٤.

وغيرها من المصاحف المجلدة بجلد مذهب أو بجلد بنفسجي جديد أو أحمر عتيق أو أسود. وكان أحد هذه المصاحف الكريمة ذات الجلود الثمينة يحفظ في كيس مخمل بزوج شراريب حرير أصفر[١].

وتُحَدِّد الوثيقة مهمة الناظر على الوَقْف بأنه

«يضع جميع الكتب والكراسي والدواة والسكين داخل الخزانة المذكورة الكائنة بالجامع الأزهر ولا يُخْرج من ذلك شيئًا لمن يعرف فيه التفريط ومن أخرج شيئًا من ذلك عن الجامع المذكور أو فَرَّط في شيء من ذلك فإن الله تعالى حسيبه وطليبه . . .»[٢].

أما خازن الكتب فكان تعيينه لا يتم إلا بموافقة طلبة العلم المنتفعين بالمكتبة وكانت تقع عليه مسئولية المكتبة من الناحيتين الفنية والإدارية، فقد كان يقوم باستلام الكتب ومفاتيح المكان ومفاتيح الخزانات التي بها الكتب التَّسَلُّم الشَّرْعي بحضرة الشهود. لذلك كان يشترط في الخازن دائمًا أن يكون شخصًا ممتازًا في خلقه وعمله مأمونًا قليل الطمع ومن أهل الدين والخير والصلاح، وأن يعمل على تمكين طلبة العلم من الفقراء بالجامع الأزهر من الانتفاع بالمكتبة وكتبها عن طريق المطالعة فيها أو النَّسْخ مع المحافظ عليها، كذلك فقد كان من مهام أمين المكتبة كما تنص الوثيقة

«تنفيض جميع الكتب المذكورة باطنًا وظاهرًا في كل ستة أشهر مرة، وتعمير الدواة الموقوفة باطنةً . . . وعليه ترميم كراريس الكتب وأوراقها من عند نفسه، هذا إذا كان له قدره عى ذلك وإلا سأل طلبة العلم بالرواق المذكور [الرِّيافه] في شحاذة ذلك من أهل الخير . . .»[٣].

---

[١] عبداللطيف إبراهيم: المرجع السابق ٣٤ – ٣٥.
[٢] المرجع نفسه ٣٥.
[٣] المرجع نفسه ٣٥ – ٣٦.

واشترط الواقف كذلك عدم إخراج كتاب كامل من خزانة الكتب إذا كان الكتاب من عدة أجزاء أو مجلدات أو كراريس[١] .

ويحتفظ الأرشيف التاريخي بوزارة الأوقاف بالقاهرة تحت رقم ٩٠٠ أيضًا بوقفية ثانية وَقَفَ فيها الأمير محمد بك أبو الذهب في ٨ شوال سنة ١١٨٨هـ بمسجده الكائن الآن بميدان الأزهر مكتبةً عامرةً بالكتب القَيِّمَة [٢]، يقول نص الوثيقة :

«إن مولانا الأمير محمد بيك الواقف المشار إليه أعلاه وقَفَ أيضًا وحَبَسَ وسَبَّلَ وتَصَدَّق لله سبحانه وتعالى بجميع الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التي حوت القرآن وأنواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون وغير ذلك مما يأتي بيانه . . . »

« . . . وهي الكتب التي ملكها مولانا الواقف المشار إليه أعلاه واندرجت في حيازته وتصرفه، الملك والحيازة والتصرف الشرعيان بالطريق الشرعي وله إيقاف ذلك وحبسه وتسبيله بالطريق الشرعي وقفًا وحبسًا وتسبيلا شرعيات»[٣].

وبَلَغَ رصيد هذه المكتبة في القرن الثالث عشر الهجري ١٢٩٦ مجلدًا عدا المصاحف المذهبة القيمة . واشترطت وثيقة الوقف أن تكون كامل الكتب الموقوفة مُعَدَّة للقراءة والتدريس والمطالعة والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد في ذلك، وأباحت للشيوخ والطلبة الانتفاع بها [٤] .

---

[١] عبداللطيف إبراهيم : المرجع السابق ٣٧ .

[٢] نشر هذه الوثيقة الدكتور عبداللطيف إبراهيم في كتابه السابق الإشارة إليه بعنوان : «مكتبة عثمانية ـ دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة».

[٣] عبداللطيف إبراهيم : المرجع السابق ٨، ٩ .

[٤] المرجع نفسه ١٠، ١٢ .

وأشارت كذلك وثيقة وقف الأمير أزبك من ططخ المحفوظة في الأرشيف التاريخي بدار الوثائق القومية بالقاهرة (حجج سلاطين وأمراء) تحت رقم ١٩٨ «محفظة رقم ٣١» إلى ما يخص خزانة الكتب التي وقفها، تقول الوثيقة:

« . . . ويصرف لخازن الكتب بخزانة الكتب المذكورة بالجامع المذكور أعلاه كل شهر يمضي من شهور الأهلّة من الفلوس الموصوفة أعلاه ثلثمائة درهم نصفها مائة درهم وخمسون درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف على أن يتولى إحراز الكتب المذكورة بالجراية المذكورة ونفضها من الغبار وتعهدها على العادة وصونها عما يفسدها ومناولتها لمن يرغب المطالعة فيها والكتابة منها بحيث يكون ذلك بالجامع المذكور وغير ذلك مما جرت عادة خزان الكتب بعمله في مثل ذلك».

وتحتفظ مكتبة الأسد بدمشق تحت رقم ٢٥٩ بـ «دفتر كتب حضرة مولانا قطب العارفين أبي البهاء ضياء الحق والحقيقة والدين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي» وهو يشتمل على بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبته التي وَقَفَها على ذريته وبيَّن كيفية وقفها على نسخة قاموسه بخطه بقوله:

«وقفت هذا الكتاب وبقية كتبي لله تعالى على أن التولية والنظر بيد أولادي الأرشد فالأرشد ثم أولادهم ما تناسلوا ثم بيد صاحبي إسماعيل الأثاراني ثم محمد الناصح ثم عبدالفتاح ثم إسماعيل أفندي الغزي ومهما صار واحد من أولادي قابلا للتولية بعد فَقْد قابليته يرجع الأمر إليه ويخرج من أيدي الذين سميتهم وإذا انقرضوا هؤلاء انتقل التولية والنظر إلى أقاربي الأقرب فالأقرب بشرط العلم والصلاح ثم إلى أرشد وأصلح وأعلم من يوجد في الطائفة النقشبندية الخالدية ثم إلى سائر المسلمين من المخلصين لهذه الطريقة وسائر طرق الأولياء وقفت تلك الكتب كلها نفيسها وغير نفيسها على مذهب الإمام الهمام قبلة أساطين الإسلام إمامنا محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله تعالى عنه فمن بَدّله ولو في رسالة صغيرة منها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة أربعين من

الهجرة النبوية بعد المائتين والألف قاله بلسانه ورقّمه ببنانه العبد المسكين خالد النقشبندي المجددي القادري سومح بالفضل الخفي والجلي من المولى المهيمن العلي . هذا ما قاله الشيخ قدس سيرته حُرر في يوم الاثنين سبعة أيام خلت من شهر جمادى الثاني سنة سبعين بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف»[١] .

خَتْم المخطوط بخاتم يُحَدِّد الوَقْف

ولجأ بعض واقفي الكتب والمكتبات لإشهار الوَقْف إلى نوع ثالث من أنواع إثبات، الوَقْف وذلك عن طريق خَتْم صفحة العنوان وصفحات أخرى من المخطوط بخاتم يحمل اسم الواقف أو اسم المكان الذي جعلت فيه . وتختلف هذه الأختام في شكلها وحجمها، فمنها المستدير ومنها البيضاوى ومنها المربع . وغالب هذه الأختام تكون بحروف مُفَرَّغَة على أرضية سوداء أو بحروف سوداء مُفَرَّغَة على أرضية بيضاء كما يوجد بعضها بألوان أخرى خضراء وزرقاء أو بلون وردي . ونجد في بعضها اسم الواقف والمكان وبعض الشروط وتاريخ الوَقْف، بينا تقتصر أخرى على ذكر اسم الواقف أو اسم المكان الذي وُقفَت عليه، وقد نجد الختم مضافًا إلى نص الوقفية أو نجده عوضًا عنها في أحيان أخرى[٢] .

وقد ألَّف كوناي قوط Günay Kut ونعمت بيراقدار Nimet Bayraktar كتابًا في أختام مخطوطات استانبول عرضا فيه نماذج كثيرة من الأختام [٣]، مثل :

---

[١] de Jong, Fr. and Witkam, J. J., « The Library of al-šayḫ Khālid al-Šahrazūrī al-Naqšabandī (d. 1242/1827) - Afacsimile of the inventory of his library », *MME* II (1988), pp. 68-87.

[٢] يحيى محمود ساعاتي : المرجع السابق ١٤١ .

[٣] Kut, Günay & Nimet Bayraktar, *Yazma eserlerd vakif muhürleri*, Ankara 1984

ختم وَقْف مكتبة شهيد علي باشا

«مما وقفه الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله تعالى بشرط أن لا يخرج من خزانته»

وختم وَقْف مكتبة سليم أغا

«حسبي الله قد وَقَفَ هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم أغا وشَرَط أن لا يخرج ولا يُرهن فمن بدله بعدما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه».

وختم وَقْف مكتبة السلطان أحمد

«وقف سلطان أحمد خان بن غازي سلطان محمد خان»

وختم وَقْف مكتبة السلطان سليم

«هذا وقف سلطان الزمان الغازي سلطان سليم خان ابن السلطان مصطفى خان عفى عنهما الرحمن ١٢١٣»

وختم وَقْف مكتبة مهر شاه

«قد وقف هذا الكتاب مهر شاه سلطان أخ أمير المؤمنين سلطان سليم خان بشرط أن لا يخرج عن خزانته سنة ١٢١٥»

وختم وَقْف مكتبة رئيس الكتاب

«حسبي الله بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق لوجه الله الخالق وسلمه للمتولي وحكم بصحته حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة لابنه ولأولاده ثم فيما بعد هبة يُعْمَل به كما في الوقف إلى قيام الساعة وأجزى الله من اشتراه وباعه ١١٥٤».

وختم وَقْف مكتبة فيض الله

«وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بقسطنطينية سنة ١١١٣»

وختم وَقْف مكتبة كوبريلي

«وقف كبرولي محمد باشا سنة ١٠٧٢».

وختم وَقْف مكتبة عاطف أفندي

«وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف بشرط أن لا يخرج من خزانته»

وجاء نص ختم وقف مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بالصيغة التالية

«وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم بشرط أن لا يخرج عن خزانته والـمُؤَمَّن محمول على أمانته ١٢٦٦».

وجاء نص ختم وقْف مكتبة أحمد تيمور باشا بمصر بالصيغة التالية

«وَقَف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر سنة ١٣٢٠»

* * *

ومن كل ما سبق يَتَبَّين أن نصوص الوَقْف المدونة على المصاحف والرَّبْعات والكتب المختلفة، أو الأختام التي خُتِمت بها كان الغرض منها هو إشهار الوقف لمنع العبث به أو بيعه أو رهنه أو تبديله، وأغلب نصوص الوقفيات التي أشرنا إليها كانت تنتهى بالآية الكريمة ﴿فمَن بَدَّلَه بعد ما سمعه ...﴾. كما يؤكد أغلبها على شرط الواقف بعدم إخراج الكتاب من الخزانة[1].

---

[1] يحيى محمود ساعاتي : المرجع السابق ١٤٣.

ومن ناحية أخرى فإن دراسة الوقفيات تفيدنا في التأريخ للمخطوطات، ولكن ذلك يقتضى منا بداءة حصر المخطوطات التي تحمل وقفيات في كشاف ببليوجرافي ثم بحث هذه الوقفيات من الجانب التاريخى والجانب الباليوجرافي أو الخطى. ذلك أن أغلب المكتبات تشتمل على رصيد هام من المخطوطات غير المؤرخة أو المجهولة المؤلف أو العنوان أو المجهولة المؤلف والعنوان معًا، واعتمادًا على المخطوطات التي تحمل وثائق وَقْف فإنه يمكننا تأريخ نسبة كبيرة من هذه المخطوطات وتعريفها، كما أن الدراسة الباليوجرافية لها تساعد على دراسة ما يسمى بتاريخ النصوص الذي يُمَثِّل أساس عملية التحقيق العلمي للنصوص القديمة[١].

---

[١] أحمد شوقي بنبين: المرجع السابق ٥٥ – ٥٦.